الكلب..

الحمار..

الإنسان

أرجوك لا تشتمنى وتقول «يا كلب»

قلما يفتح الإنسان كتابًا عن الحيوان إلا ويجد فيه الذكر الحسن للكلاب؛ فهى تصون العشرة، ولها حرمة مقدسة لديها، فتحرس صاحبها وممتلكاته شاهدًا أو غائبًا، أو ذاكرًا أو غافلاً، نائمًا أو يقظًا، ووفاؤها للأيام والسنين يجعلها تبقى بجوار صاحبها فتكرم أصدقاء صاحبها بالتودد والتآلف إكرامًا لعيون السيد والصديق، وإذا أخطأت الكلاب فإنها تقبل التأدب والتلقين والتعليم، ومن شدة حرصها على حراسة البيت أنها إذا نامت كسرت أجفانها حتى لا تغفل عن واجبها.

هذه الكلاب إذا مرض صاحبها تزهد الطعام وتبقى تحت قدمى سيدها، وغاية أملها سعادة صاحبها، وهذا ليس بالغريب على هذا المخلوق فهو أقدم الأصدقاء فكانت رفقته للإنسان فى الصيد منذ العصر الحجرى وعاش معه فى الحضارات الأولى واستمرت حتى وقتنا الحاضر الذى صرنا فيه نصف الإنسان بأنه كلب، جاهلين معنى الوصف.

أرجوك لا تشتمنى وتقول «يا حمار»

الحمار أجهل المخلوقات وأغباها فى نظر الإنسان، لكن الحقيقة أنه كُرم بأن جاء اسمه فى القرآن الكريم. ونحن نلاحظ أن الحمار طيب وصبور ودائمًا راضٍ ومستسلم لقدره ونصيبه، لا يعترض ولا يمل أو يصرخ من قسوة البنى آدم .. وهو يقوم بمسئوليات جسيمة تلقى على كاهله بلا شفقة، ومهما تعب فإنه يعود أدراجه ثانية إلى موطنه بدافع الحب والولاء للمكان، وما رفض فى يوم من الأيام أن يأكل ما يقدم له ولا يطلب التنويع والتغيير، ولا يؤرقه جنون البقر أو ارتفاع ثمن السيمون فيميه وهو يسمع جيدًا لكن لا يتورط فى الدخول فى المشكلات وهو يرى جيدًا ويستفيد من قوة بصره واتساع مجال رؤيته فى التركيز على الطريق وتجنب العقبات وقفز القنوات، وفى النهاية يضر به صاحبه ويقول له شاتمًا أنت حمار والحمار لا يرد عليه ولا يقول له أنت إنسان!!!

د. مصطفى فايز